ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

Ismail Filiah Hassan

General Directorate of Education
Salah El-Din
Tuz Education Department

* *Corresponding author: E-mail* :
esmailesmail672@gmail.com

Keywords:
Abbasid literature
Poems of the Abbasids
Religious intertextuality
Intertextuality with the noble hadith
Quranic intertextuality
The aesthetic of intertextuality

A R T I C L E I N F O

Article history:

Received	1 Sept 2024
Received in revised form	25 Nov 2024
Accepted	2 Dec 2024
Final Proofreading	25 May 2025
Available online	26 May 2025

E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Islamic Religious Intertextuality and Its Aesthetics in selected examples of Abbasid poetry Analytical study

A B S T R A C T

This research includes a study of the technique of intertextuality in selected poems by poets of the Abbasid era. The aim of the study is monitoring the aesthetic effect that this phenomenon gives to literary texts and its effect in enriching the poetic text. This is because we seek to demonstrate the value of conscious reading and its effect on the integration of the creative text with previous texts and to trace the effect of absent texts on the present text and the ability to overcome them through the relationship of creative texts with each other to generate a new text and to determine the aesthetic value of this technique through examining the selected poems.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.32.5.1.2025.05

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

التناص الديني الاسلامي وجماليته في نماذج مختارة من أشعار العباسيين
دراسة تحليلية

اسماعيل فليح حسن /المديرية العامة لتربية صلاح الدين /قسم تربية طوز

الخلاصة:

يتضمن هذا البحث دراسة لظاهرة التناص في نماذج مختارة من أشعار شعراء العصر العباسي بهدف رصد الأثر الجمالي الذي تضفيه هذه الظاهرة على النصوص الأدبية وأثرها في اغناء النص الشعري ذلك اننا نسعى الى بيان قيمة القراءة الواعية وأثرها في اندماج نص المبدع مع النصوص السابقة وتتبع أثر النصوص الغائبة على النص الحاضر وقدرة المبدع على تجاوزها من خلال علاقة النصوص الإبداعية مع بعضها لتوليد نص جديد وتحديد القيمة الجمالية لهذه الظاهرة من خلال مجموعة من النماذج المختارة من أشعار شعراء العصر العباسي.

الكلمات المفتاحية: الأدب العباسي، أشعار العباسيين ،التناص الديني، التناص مع الحديث الشريف ، التناص القرآني، جمالية التناص

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، وبعد: يعد التناص سمة حتمية يستحيل أن يخلو منها أي عمل ابداعي، فالتناص يلازم كل نص ادبي، إذ يتسرب فيه ابداع السابق إلى اللاحق بقصد أو بغير قصد فيجعل من النص الجديد خلاصة لعدد من النصوص المنصهرة فيما بينها وتمنحه بنية متعددة القيمة والدلالة من خلال ثنائية الحضور والغياب، كما تمنح النصوص القديمة تفسيرات جديدة لا ترى الا من خلال التناص الذي يقوم أساساً على اعادة انتاج هذه النصوص السابقة وصهرها في قالب ابداعي وفني جديد يحدد من خلاله القيمة الجمالية والابداعية للنص الجديد، ولعل المتأمل في الشعر العباسي يجد كثيراً من شعرائه قد ضمّنوا نصوصهم الشعرية بجمالية هذه الظاهرة ووظفوها فيها ليزيدوا بذلك من جمالية نصوصهم الجديدة وليبعثوا الحياة في النصوص القديمة من خلال هذه الظاهرة التي تتعالق فيها النصوص وتتشابك وعلى أي مستوى كان صوتياً أو دلالياً أو تركيبياً، وقد ارتأينا دراسة هذه الظاهرة (التناص) في نماذج مختارة من أشعار شعراء العصر العباسي للوقوف على جمالية هذه الظاهرة والوقوف على دلالاتها الفنية والابداعية في الشعر العباسي والكشف عن ظاهرة تداخل النصوص وتفاعلها مع بعضها لتبدو قادرة على التحليق بقارئها إلى آفاق بعيدة من التخييل والتأويل، وتحقيقاً لهذه المطالب كان لابد من إتباع المنهج الوصفي التحليلي بغية وصف الظاهرة الفنية المتمثلة بالتناص وتحديد جماليتها من خلال تحليل النماذج المختارة من أشعار الشعراء موضوع البحث وقد ضمّ البحث مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تناولت في المبحث الأول التعريف بمفهوم التناص لغةً واصطلاحاً، أما المبحث الثاني فتناولت فيه التناص الديني المتمثل بالتناص القرآني وتناولت في المبحث الثالث التناص بالاحاديث النبوية الشريفة، مع الدراسة التحليلية لنماذج الشعر المختارة في كل مبحث ثم أردفتها بخاتمة لأهم النتائج التي توصل اليها البحث والحقتها بثبت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها خلال البحث، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وآله وسلم أجمعين.

المبحث الاول

التناص لغةً واصطلاحاً

١-التناص لغةً: مصدر الكلمة (ن ص ص) وهل فعل خماسي لازم، تناص، يتناص، مصدر تناصّ، وتناص القوم أخذ بعضهم بنواصي بعض في الخصومة، وهب الريح وتناصت الاغصان: علقت رؤوس بعضها ببعض (ابن منظور، ١٩٨٨م، مادة نصص)، ومن معانيها الانقباض، والازدحام، كما يورد صاحب تاج العروص ((انتص الرجل: انقبض وتناصى القوم: ازدحموا)) (الزبيدي، ١٩٩٤، مادة نصص)، وربما كان أصل (تناص) من (نصص) على وزن (فعل)، وتناص على وزن تفاعل وهي من الصيغ الصرفية التي

لا تحدث الا بين اثنين على الاقل مما يدل على أهمية المشاركة والمفاعلة بين متعدد، فنقول تناص القوم أي (اجتمعوا) والاجتماع هنا أمر محتوم على كل نص، فالنص يجمع شتاته من خلال نصوص أخرى عديدة، بل من خلال سياقات وتجارب وأحداث وأشخاص (الفقي، ٢٠٠٤م، صفحة ١٠٢)، فهو بذلك يجمع بين أمرين وهما مادة هذا التفاعل وهي (النص)، وطبيعة العلاقة بين النصوص وهي (التفاعل)، فالكفاءة اللغوية لدى منتج النص تقاس بمقدار ما استطاع ان يختزنه من محصول لغوي وثقافي وتجارب وأحداث عبر الزمن.

٢- التناص اصطلاحاً: التناص مصطلح نقدي حديث تواردت عليه كثير من التأويلات النقدية والتفسيرات الأدبية، وقد تعددت حوله التعريفات التي تتسق في مضمونها مع رؤية صاحبها الفنية وميوله الإبداعية، فالتناص ميزة نصية أساسية تأخذ النص من تفرُّده الى علاقات وتداخلات مع نصوص أخرى، ((فما من كتابة مبتكرة خالصة مائة بالمائة دون أن تكون متأثرة بغيرها، بل هو امتزاج بين (الأنا) و(الاخر) السابق عليه ليكوِّن في الاخير نصاً الى جانب النصوص الابداعية الأخرى)) (حسين، ٢٠٠٣م، صفحة ١٣٠) وهذا ما أكدته الناقدة جوليا كريستيفا إذ تقول في كتابها (علم النص): ((إن كل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أدبية أخرى)) (كريستيفا، ١٩٩٧م، صفحة 21)، في نسيج جديد يصل منه الكاتب الى توليد بنى جديدة، إذ ((أن النص الجديد ينهض على تشرب وتحويل لنصوص أخرى سابقة عليه، أو معاصرة له إذ يصعب التقاط معنى النص وشبكة دلالاته بمعزل عن إدراك القاع الذي ينهض عليه عبر اكتشاف النصوص المتداخلة في نسيجه)) (محمد، ٢٠٠٧م، صفحة ٧٥)، إذن فالتناص ما هو إلا قراءة للماضي واستيعاب له في ضوء متطلبات الحاضر، وهي ظاهرة فنية نراها اكثر ما تختص بالخطاب الشعري مشكلة لوحة جمالية وفنية ابداعية، ويمكن القول بأن ((التناص خاصية ملازمة لكل إنتاج لغوي أيّاً كان نوعه، فليس هناك كلام يبدأ من الصمت، كل كلام يبدأ –مهما كانت خصوصيته– من كلام قد سبق)) (الجزار، ٢٠٠١م، صفحة ٢٩٦)، فلا توجد كتابة أولية جاءت من العدم و((الشاعر ليس الا معيداً لانتاج سابق في حدود الحرية سواء أكان ذلك الانتاج لنفسه أم لغيره)) (مفتاح، ١٩٩٢م، صفحة ١٢٤)، لان الاديب قبل ان يكون أديباً، ينبغي أن يكون واسع الاطلاع على نتاج القدماء، يستوعبه، ويتمثله، ثم ينطلق منه ويطوره، ولعل الباحثين العرب قد اختلفوا في اشكالية المصطلح نتيجة لاختلاف الترجمات والمدارس النقدية، فمحمد بنيس يطلق عليه مصطلح (النص الغائب)، ويرى ((أن النص بنية لغوية متميزة ليست منفصلة عن العلاقات الخارجية بالنصوص الأخرى، وهذه النصوص ما يسميها بالنص الغائب)) (عطا، ٢٠٠٧م، صفحة ٣)، ومحمد مفتاح يسميه بـ (التعالق النصي) إذ عرفهُ فقال: ((التناص هو تعالق –الدخول في علاقة– نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة)) (مفتاح، ١٩٩٢م، صفحة ١٢١)، وعليه وبناءً على ما تقدم نجد أن تعريفات التناص قد تعددت بحسب وجهة نظر النقاد واصبحت كثيرة ومتشعبة، وهذا يدل على أن النصوص كلها –القديمة والحديثة– ترتبط بوشائج قربى حيث لا يمكن إفلات النص الحالي من اتصاله بالنصوص السابقة وعلى هذا الأساس فإن التناص بمجمل تعريفاته

لايخرج معناه عن أن يكون اندماج للنصوص واالافكار السابقة مع نصوص وأفكار النص الأصلي للأديب فتندمج فيه ليتشكل بذلك نص جديد واحد متكامل .

المبحث الثاني

التناص القرآني

ويعني استحضار نص ديني من القرآن الكريم ، وتوظيفه في النصوص، بحيث يكون مندمجاً ومتفاعلاً في تجربة الشاعر، بشكل يدلل على فكرة الأديب ويوضحها، ولعل لجوء الشعراء الى توظيف هذه النصوص الدينية في أشعارهم لتعطي دلالات تعبيرية تعمق رؤية الشاعر في القضية التي يطرحها، ومن خلال دراستنا للنماذج الشعرية المختارة للشعراء العباسيين وجدنا أن التناص القرآني قد شغل حيّزا واسعاً في شعرهم ذلك أن القرآن الكريم مصدر التراث الديني وينبوع الفكر الاسلامي وهو ((دستور الله الخالد للبشرية جمعاء، وهو صانع التراث، ومصدره الأكبر والمنبع في إمداد الثروة اللغوية)) (شراد، ١٩٨٧م، صفحة ٤)، وقد حاز التناص بالمعاني القرآنية (التناص الاشاري) حيّزاً أكبر في نماذج شعرائنا ثم تلاه التناص بالمفردة القرآنية أي توظيف لفظة قرآنية في الأداء الشعري وجاء بعده التناص بالتراكيب القرآنية (الاقتباس) بنسبة أقل ثم جاء التناص بالفاصلة القرآنية نسبة قليلة جداً مقارنةً بما سبقه من أنواع، ومن نماذج النوع الأول:-

أ- **التناص بالمعاني القرآنية:-** الذي يقوم على استحضار الشاعر لنص قرآني عن طريق الاشارة أو عن طريق علامة أو قرينة تصل بين النص الحاضر والنص الغائب أو يعتمد على الإيماء دون التصريح وايراد المعنى دون اللفظ ما يطالعنا في نماذج الاشعار المختارة التناص من خلال الإشارة الى اسم السورة أو الآية كما جاء في قول مروان بن حفصة وهو يمدح المهدي فيقول (مروان بن حفصة، ١٩٧٣م، صفحة ٩٧-٩٩):

مَلِكٌ تَفَرَّعَ نَبعُهُ مِن هاشِمٍ مَدَّ الإِلهُ عَلى الأَنامِ ظِلالَها

كِلتا يَدَيهِ جَعَلتَ فَضلَ نَوالِها لِلمُسلِمينَ وللعَدُوِّ وَبالَها

أَم تَجحَدونَ مَقالَةً عَن رَبِّكُم جبرِيلُ بَلَّغَها النَبِيَّ فَقالَها

شَهِدَت مِنَ الأَنفالِ آخِرُ آيَةٍ بِتُراثِهِم فَأَرَدتُمُوا إِبطالَها

الملاحظ على نص الشاعر أنه وصف المهدي بأنه نبعة شجرة من هاشم وهم الاصل الذي مد الله تعالى بظلالهم على الانام، ثم وصف جود وكرم يديه كلتاهما وفضل نواله على المسلمين عامة وهما في نفس الوقت يدا بطش ووبال وهلاك على العدو، ثم لجأ إلى تذكير الناس بأحقية بني العباس بالخلافة

فهم أقرب نسباً الى الرسول ρ من بني أمية وقد استطاع الشاعر أن يشير إلى هذا المعنى من خلال الاشارة الى آخر آية من سورة الانفال وهي من قوله تعالى: (( ))(سورة الأنفال ،الاية : 75)، فنجد أن التناص الذي ورد في البيت الاخير كان تناصاً اشارياً حيث تكمن أهميته هنا بإجمال المعنى واختصاره، وذلك من خلال الاشارة الى اسم سورة الانفال، لحث القارئ على الاطلاع على معنى الآية الأخيرة التي وردت في سورة الأنفال في القرآن الكريم وتدبر المعاني الواردة بها، وادراك العلاقة التي تربط بينها وبين ما ورد في قول الشاعر، وهذا يؤكد قول محمد مفتاح من أنّ: ((المعرفة الخلفية المشتركة ضرورية لاستقبال النص كما هي ضرورية لانتاجه)) (مفتاح ١٩٩٠م، صفحة ٤٧)، كذلك نجد إشارة واضحة لمعنى سورة الفلق –التي يُستعاذ بها من شر ما خلق الله تعالى من الانس والجن والحيوانات– في قول كشاجم في غرض المدح إذ يقول(كشاجم ١٩٩٨م، صفحة ٦١):

يا كامِلَ الآدَابِ مُنْفَرِدَ العُلا والمكرُماتِ ويا كَثِيْرَ الحاسِدِ

شَخَصَ الأنامُ إلى جَمَالِكَ فاستعِذْ مِنْ شَرِّ أَعْيُنِهِم بِعَيْبٍ واحِدِ

الملاحظ على النص أن الشاعر يشيد ويشهد ويقرُّ لممدوحه بكمال الأدب وعلو الشأن لعظيم مكرماته وفضائله الأمر الذي جعل من هذه الصفات والمكرمات سبباً في حسده من قبل كثير من الناس وقد لجأ الشاعر في البيت الثاني بنصح ممدوحه الذي ينظرُ إليه الناس معجبين بما فيه من صفات الكمال والجمال إلى أن يعمل عملاً سيئاً واحداً يصدُّ شرَّ أعينهم عنه، وقد تكمن المناسبة التناصية هنا في الاشارة الى المعنى الذي تدل عليه الآيتين الكريمتين من سورة الفلق كما جاء في قوله تعالى: ((.....)) (سورة الفلق، الآيتين ١–٥) لأن هذه السورة تضمنت الاستعاذة من جميع أنواع الشرور عموماً والحسد خصوصاً، ذلك أن تلاوتها تحمي الانسان من الحسد والعين والسحر، فكان الاشارة اليها مناسباً للموقف المذكور، فجاء تناصه مع الآيتين تناصاً جزئياً، أي أن لجوء الشاعر بالاشارة الى معنى سورة الفلق إنما أراد ما تضمنته هاتان الايتان من معانٍ ودلالات كونها تدفع عن الانسان شر الحسد والعين والسحر فاحتيج بالاشارة الى هذه المعاني التي تتفق والتجربة الشعرية التي يعيشها الشاعر والغرض الذي كتب فيه، ومن مظاهر التناص بالمعنى القرآني أيضا قول الصنوبري في الزهد (الصنوبري، ١٩٩٨م، صفحة ٣٣٢):

لا سير إلا بزادٍ يُستعانُ بهِ فاستأنِفِ الزادَ إنَّ الزادَ مُؤتَنِفٌ

إذ أشار الشاعر في البيت السابق أن على المرء الذي يريد السفر أن يستعين بزادٍ يكفيه مؤنة سفره ليعينه على قضاء حوائجه وأول ما يُستعان به في السفر هو الزاد من الطعام والشراب لأن بهما تستقيم الحياة وتسير وهما المقدمان على كل شيء في بداية الأمر، فنجد في البيت السابق تناصاً إشارياً واضحاً من خلال توظيف معنى الآية القرآنية أو التلميح لمضمونها، حيث أشار الشاعر من خلال بيته الى قوله تعالى: ((□ □ □ □ □)) (سورة البقرة، الآية: 197)، الذي أمر فيه الانسان التزود بالاعمال الصالحة وأولها (التقوى) لتعينه على سفر الآخرة، فالملاحظ على نص الشاعر أنه أجرى مماثلة جميلة بين النص الشعري والصياغة القرآنية في المعنى والدلالة دون الشكل ذلك أن زاد المسافر في الدنيا هو ما يحمله من طعام وشراب يعينانه على سفره، وزاد المسافر الى الآخرة هو (التقوى)، وهو الزاد الحقيقي المستمر نفعه لصاحبه في الدنيا والآخرة وهو الموصِّل لدار القرار حيث النعيم الدائم، وهذا التناص هو عبارة عن نوع من الامتصاص في المعنى والدلالة للآية القرآنية الكريمة، وجاء التناص بالمعنى القرآني أيضاً في قول الطغرائي وهو يفتخر بما قدّم من أعمال وفضائل فيقول (الطغرائي، ١٣٠٠هـ، صفحة ٥٩):

ومَن يَسْتعِنْ بالصبرِ نالَ مُرادَهُ ولو بعد حينٍ إنهُ خيرُ مُسْعِدِ

فالملاحظ على النص أن الشاعر يحث على الاستعانة بالصبر على أمور الدنيا لينال المرء مراده ولو بعد حين لما للصبر من نتائج ملموسة في واقع الانسان وقد استوحى الشاعر هذا المعنى من قوله تعالى: ((□ □ □)) (البقرة، الآية: ٤٥)، اي الاستعانة في الامور كلها بالصبر وبجميع أنواعه وهو الصبر على طاعة الله حتى يؤديها، والصبر عن معصية الله حتى يتركها، والصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها، فالصبر معونة عظيمة للمسلم على أمور الدنيا كلها وهي السعادة التي سينالها في الدينا والآخرة ولو بعد حين، فنجد في النص أن الشاعر قد أجرى تناصاً إشارياً جزئياً لجزء من الآية الكريمة وأراد به الاجمال فترك للقارئ التفصيل والتوضيح بالرجوع الى الآية الكريمة المذكورة وادراك ما فيها من معانٍ ودلالات تتفق مع ما أراد الشاعر توصيله للمتلقي وزيادة معتمداً في ذلك على الاشارة والامتصاص لمعاني القرآن الكريم. ومن التناص بالمعنى القرآني أيضاً ما نجده في قول ابن مناذر وهو يرثي عبد المجيد الثقفي فيقول (ابن مناذر، ٢٠٠٩م، صفحة ٦٧):

أين رَبَّ الحصن الحصين بسوراء م ورَبُّ القصرِ المنيفِ المشيدِ

شاد أركانه وبوَّبه بابي م حديدٍ وحفَّهُ بجنودِ

فرمى شخصه فأقصده الدهر م بسهمٍ من المنايا سديدِ

ثم لم يُنجهِ من الموت حِصنٌ دونه خندقٌ وبابا حديدِ

الملاحظ على نص الشاعر أنه أجرى تناصاً إشارياً واضحاً من خلال الأبيات كلها ليدلل بذلك على حقيقة واحدة مفادها أن الموت حق وهو مدرك الانسان مهما علا وكبُرَ وتحصن ومهما كانت قوته وسطوته في الدنيا، ولو اتخذ كل الاحتياطات والتحصينات لذلك، فاستوحى هذه المعاني من قوله تعالى: ((□□□□□□□□□□)) (النساء، الآية: ٧٨)، إذ جاءت هذه الآية في مخاطبة من كرهوا الذهاب للقتال خوفاً من الموت، فاراد الله تعالى أن يقوي ايمانهم ويبث الشجاعة والقوة في قلوبهم بتأكيده على حتمية الموت لكل إنسان فنلحظ أن تناص الشاعر جاء بالمعنى الذي حملته الآية القرآنية، وهو أن الموت مصير كل حي وأنه لا يغني حذر عن قدر، فكلا السياقين متشابهان في المعنى مع الاختلاف في الصياغة والألفاظ والغرض فجاء التناص الشعري ممتصاً للمعنى القرآني تماماً في تأكيده لهذه الحقيقة.

ب- **<u>التناص بالمفردة القرآنية</u>** :- أي توظيف لفظة قرآنية في الاداء الشعري، ذلك أن هناك بعض المفردات اللغوية تكتب هوامش إضافية نتيجة دخولها في التراكيب القرآنية حتى يصح لنا القول إنها مفردات قرآنية حتى بعد تغير السياق، وتغير الوظيفة النحوية، يظل هذا الطابع، فاذا غُرِست في تركيب ما أشاعت منه بعضاً من هوامشها المكتسبة، ومن تم دلت على ظواهر تناصية (عبد المطلب، ١٩٩٥م، صفحة ١٧٠)، ومن النماذج على هذه المفردات القرآنية لفظة (النفس) إذ وردت في آيتين كريمتين الأولى في قوله تعالى: ((□□□□)) (النازعات، الآية ٤٠)، والثانية في قوله تعالى: ((□□□□□□□□□)) (يوسف، الآية: ٥٣)، فنجد أن التناص في هذه المفردة جاء في قول الشاعرة عُلَيّة بنت المهدي وهي تؤنب نفسها وتلومها وتصفها بالنفس الغلوب فتقول في ذلك (عُلية، ١٩٩٧م، صفحة ٩٥):

لَقَد كُنتُ أَنهى النَفسَ جُهدي لَعَلَّها إِذا ما اِستَطبتُ الهَجرَ عَنكِ تَطيبُ

وَغالَبتُها حَتّى عَصَتني إِلى الَّذي تُريدُ وَلي نَفسٌ بَذاكَ غَلوبُ

إذ يظهر التناص واضحاً في سياق صدر البيت الأول فجاء التناص بمفردة (النفس) في النص الشعري ملائماً ومنسجماً مع السياق القرآني، فضلاً عن ذلك فان توظيف الشاعرة لهذه المفردة خدمت الغرض الشعري وقوّت المعنى المقصود منه، وجاء التناص في البيت الثاني كاملاً ليدلل على معنى سياق الآية كاملة التي تدل على أن النفس كثيرة الأمر لصاحبها بالسوء أو سائر الذنوب فانها مركب الشيطان ومنها يدخل على الانسان، فكان دلالة التناص في النص الشعري موافقاً إجمالاً لسياق الآية الكريمة لانهما في

كلا السياقين يدلان على ذم النفس الامّارة بالسوء التي تنحرف وتميل عن طاعة الله عز وجل وتتبع هواها.

ومن الامثلة الاخرى على التناص بالمفردة القرآنية قول أبو الفتح البُستي وهو يوصي بِدُررٍ من الحكم والمواعظ فيقول (البستي، ١٩٩٥م، صفحة ١٤):

واشدُدْ يَدْيكَ بحَبلِ الدِّينِ مُعتَصِماً فإنَّهُ الرُّكْنُ إنْ خانَتْكَ أركانُ

مَنْ يَتَّقِ الله يُحْمَدُ في عَواقِبِه وَيكفِهِ شَرَّ مَنْ عزُّوا ومَنْ هانُوا

الملاحظ على نص الشاعر أنه ينصح الانسان بالتمسك والاعتصام بدين الله الذي هو عصمة المرء من كل شئ وهو ركن المسلم وحصنه الذي يلتجأ اليه إن خانته أمور الدنيا وصروفها، وهنا نجد أن الشاعر أجرى تناصاً بمفردتي (الحبل، معتصما) مع سياق الآية الكريمة التي يقول فيها عزّوجل: ((□□□□□□)) (آل عمران، الآية: ١٠٣)، وهذا التناص الذي أورده الشاعر ينسجم مع سياق الآية الكريمة ويتناسب معها تماماً في المعنى والدلالة ذلك أن كلا السياقين جاءا في الحث على الاجتماع والاعتصام بحبل الله المتين وهو دين الله تعالى الذي فيه عصمة أمرهم و سعادتهم ونجاتهم وائتلاف قلوبهم وصلاح دنياهم وآخرتهم، وقد جاء تناص الشاعر بالمفردة القرآنية (من يتق الله) في البيت الثاني مع قوله تعالى: ((□□□□□□)) (الطلاق، الآية: ٢)، لينسجم ويتوافق تماماً أيضاً مع سياق الآية في الدلالة واللفظ، إذ أن دعوة الشاعر بتقوى الله تعالى ولزوم أوامره واجتناب نواهيه محمودة عواقبه وطيبة نتائجه وان الله تعالى يجعل له فرجاً ومخرجاً من أي غمٍّ أوهمٍّ يصيبه، فهنا ذكر الشاعر الجزء وهو (تقوى الله) وأراد به الاجمال والعموم لمعنى التقوى فترك للقارئ أدراك ما فيها من معانٍ ودلالات، فشكل بذلك داعماً قوياً لتوضيح المعنى والفكرة المطلوبة، ومن جميل التناص بالمفردة القرآنية قول الباخرزي وهو يمدح عميد الملك منصوراً في مقدمة غزلية غاية في الجمال فيقول (الباخرزي، ١٩٧٠م، صفحة٢٢):

قرَّبتُ جِسمي ونارُ الحبِّ تأكلُهُ فاقبلْهُ مِنّي وصُغ لي الطوقَ مَنّانا

كذاكَ فيما سمعنْا قبلُ ما قُبلوا إلاّ الذي أكلته النار قُربانا

فنجد في النص أن الشاعر يتذلل لمحبوبته أيما إذلال لما اكتوى من نار الهوى والغرام الأمر الذي دعاه يقدم جسمه الذي يحوي روحه وقلبه ليكون قُرباناً لمن يحب، ثم يتضرع لها ويدعوها بأن تقبل منه أعز ما يملكه وهو جسمه وروحه علّها ترضى عنه وتُحسن إليه، ثم يُعلِّل لها بأن السابقين ممن قدموا قرابينهم لم

تُقبل منهم إلا الذي قدّم قُربانه فأكلته النار إشارة لقبول قُربانه والرضى عنه، وهذا البيت يتناص تماماً مع معنى ودلالة الآية الكريمة التي تحدثت عن أبني آدم عليه السلام وتقريبهما للقربان من مالهما بقصد التقرب إلى الله تعالى وقبول الله عزّوجل لقّربان هابيل ورفض قُربان قابيل إذ يقول تعالى في ذلك: ((□□ □□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□)) (المائدة، الآية: ٢٧)، فالملاحظ أن تناص الشاعر هنا جاء معتمداً على التقابل إذ إنتقل الشاعر بالمفردة من سياقها القرآني وهو التقرب لله تعالى ونيل رضاه لتأخذ سياقاً جديداً حاملة معها دلالة سلبية وهي التقرب للمحبوب وطلب نيل رضاه فدلالة القّربان في النص القرآني إيجابية بينها دلالته في النص الشعري سلبية وهذا يدل على قدرة الشاعر الفنية والابداعية في تطويع الالفاظ والمفردات بحسب الغرض الذي يريده، و مما ورد من تناص في المفردة القرآنية قول الشاعر صريع الغواني وهو يرثي صاحباً له فيقول في ذلك (صريع الغواني، ١٩٨٥م، صفحة ٣٢٦):

أَبكيكَ لِلأَيّامِ حينَ تَجَهَّمَت طَلَبي وَلَم يَكُ لي وَراءَكَ مُنجَعُ

قَد كُنتَ لي سَبَباً وَغَيثاً صائِباً وَيَداً أَضُرُّ بِها العَدوَّ وَأَنفَعُ

فَاِصعَد إِلى الغُرُفاتِ يَومُكَ واقِعٌ بِالشامِتينَ لِكُلِّ جَنبٍ مَصرَعُ

الملاحظ على الابيات السابقة شدة الفراق ولوعته وحرقته من قبل الشاعر على مرثيه حتى صار يبكيه للايام التي عبست بوجهه واستقبلته بوجهها العابس الكريه، ويعلل الشاعر سبب بكائهِ أن مرثيه كان له سبباً من أسباب بقائه في الحياة وغيثاً ينتفع به ويداً يبطش بها العدو وينفع بها الناس، فبعد كل هذا التوجع والتفجع لفراق مرثيه يلجأ بالدعاء له بأن يرقى ويصعد إلى الغُرفات وهي كناية عن غُرف الجنة التي وعد الله تعالى بها عباده الذين أمنوا وعملوا الصالحات، ثم يُسلي نفسه المتفجعة لفراق صاحبه ليخفف عنها ألم الفراق فيقول (يومك واقع بالشامتين) أي أن يوم موتك واقع لا محال بكل الشامتين الذين تمنوا عليك هذا اليوم وذلك أن (لكل جنب مصرع) أي أن لكل نفس خلقها الله تعالى مقتل ومصرع وهذا المعنى يتناص بالمعنى تماماً مع قوله تعالى: ((□□□□)) (الرحمن، الآية: ٢٦) أي كل من على الارض من إنس وجان ودواب وسائر المخلوقات يفنى ويموت، فجاء التناص بمفردة (الغُرفات) لتحمل بعداً دينياً وهو أسمى ما يتمناه المرء من الله تعالى عند دخوله الجنة وهو تناص مع الآية الكريمة من قوله تعالى ((□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□□)) (سبأ، الآية: ٣٧)، فكان هذا التناص سلوى وتخفيف لألم الشاعر بفقدان مرثيه، فضلاً عن ذلك أن الشاعر ذكر الجزء من نعيم الجنة وهو (الغُرفات) وأراد به الكل وهو عظيم نِعَم الجنة التي أعدها الله تعالى لعباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات، فترك للمتلقي التفصيل والتوضيح بالرجوع إلى الآية المذكورة وادراك ما فيها من معانٍ تتفق مع ما أراده الشاعر وتمناه لمرثيه،

وكان لهذا التناص بهذه المفردة أهمية ودور في توصيل فكرة الشاعر وتقريبها الى ذهن المتلقي، وعليه فان لجوء أغلب الشعراء إلى التناص مع المفردات القرآنية وتوظيفها في أشعارهم لاضفاء الجمال اللغوي على نصوصهم الشعرية ومد لغتهم بطاقات تعبيرية هائلة، وشحنات إيحائية تُسهم في تقوية نتاجهم وتُحسّن أدائهم الشعري، فضلاً عن ذلك فأن الاستعانة بهذه الألفاظ والدلالات القرآنية يكون أكبر وابلغ أثراً في توصيل الفكرة عبر هذا المعين الصافي الذي لا ينضب وزيادة التاثير في المتلقي (حسن، ٢٠١٩م، صفحة ٧١).

ج- **<u>التناص بالتراكيب القرآنية:-</u>** اي الاقتباس من القرآن الكريم وقد نال حيّزاً واضحاً في النماذج المختارة من أشعار شعرائنا وهو يعني ((تضمين الكلام نظماً كان ام نثراً شيئاً من القرآن والحديث لا على أنه منه على طريقة أن ذلك الشيء من القرآن والحديث ، يعني على وجه لا يكون فيه إشعار بأنه منه، كما يقول في أثناء الكلام قال الله تعالى كذا...)) (التفتازاني، ١٣٤٧هـ، صفحة ٤٥٠)، وهو ضرب من الصناعة البلاغية وبالخصوص من البديع بوصفهم إياه من المحسنات البديعية، وحسبنا في ذلك التناص بالتركيب القرآني نفسه ونعني بذلك ما تعدى اللفظة الواحدة وشمل آية كاملة أو جزءاً منها ويؤدي وظيفة مماثلة ولكن دون زيادة أو نقصان، وهذا التناص يعد ((نوعاً من الامتصاص الشكلي والوظيفي على صعيد واحد)) (ابن بسام، ١٩٧٥م، صفحة ١٠٤)، ومن أمثلة ما ورد من التناص بالتراكيب القرآنية قول الشاعر الابيوردي مفتخراً بنسب والده فيقول في ذلك (الابيوردي ١٩٧٤م، صفحة ٣٠):

ويشرُقُ وجهي حينَ يُنسبُ والدي وتلقى عليه للسِّيادة ميسما

وإنْ ذكروا آباءهمْ فوجوههمْ تُشَبِّهُها قِطَعاً مِنَ اللَّيلِ مُظْلِما

الملاحظ على نص الشاعر أنه أراد من خلال النص الشعري أن يجري مقارنة يفتخر بها بين بني قومه ومن يفاخرهم وذلك لعلو شأن والده ومكانته ونسبه بين الناس الأمر الذي يجعله مُشرق الوجه فرحاً وبه علامات الفرح والسرور لرفعة نسب والده ثم يجرى مقارنة بين علامات وجهه وتعابيرها التي تتسم بالسيادة والرفعة وعلو الشأن لطهارة النسب، وبين من ينتقصون منه وهم أقل منزلة ونسباً منه، فلجأ الشاعر إلى التناص بالتركيب القرآني من قوله تعالى: ((□ □)) (يونس، الآية: ٢٧)، ليُعلِمَ منتقديه أن مجرد ذكر آبائهم تُعد منقصة لهم وعيباً عليهم لوضاعة نسبهم وقلة مفاخرهم فجاء بالوصف القرآني الدقيق ليصف لون وجوههم التي إعتراها السواد الكالح المظلم وليبين لهم الفرق والتفاوت بينهما من حيث النضارة والوسامة والهيبة هذا من جانب، ومن جانب آخر أراد الشاعر أن يقيم عليهم الحجة بالقرآن فذكر جزءاً من الآية (قطعاً من الليل مظلماً) ليتركهم يتدبروا معنى الآية الاجمالي، ومن جانب ثالث أراد الشاعر أن يعبر عن قدرته الفنية والابداعية في تطويع التركيب

القرآني بحسب الغرض الذي أراده فكلا السياقين جاءا من باب المقارنة والمماثلة فكانت مقارنة الشاعر بينه وبين خصمه مسألة النسب ورفعته أما التركيب القرآني فجاء بالمقارنة بين أعمال أصحاب الجنة والنار، فكان التناص بالتركيب القرآني قد أدى وظيفة مهمة بالشكل والمضمون وكان الغرض الذي جاء به الشاعر في البيت الأول هو المفاخرة تم قلبه في البيت الثاني الى الذم والهجاء فالمرجعية القرآنية للشاعر جاءت على مستويين أوله فني يرتبط بالشعر من الناحية الابداعية، وثانيه سيكلوجيا يرتبط بالمجتمع وحاله في ذلك الوقت، مما جعله تناصاً منسجماً ومؤكداً للمعنى المطلوب وهو نوع من الامتصاص الشكلي والدلالي للآية القرآنية الكريمة، وقد تتعرض بعض التراكيب القرآنية للتحوير عن طريق الزيادة أو الحذف وهذا لا يمنع كونه تناصاً بالتراكيب القرآنية طالما تجاوز المفردة الواحدة ومن ذلك قول الشاعر اسماعيل بن عمار في الغزل (اسماعيل بن عمار، ١٩٩١م، صفحة ٢٢٠):

وهاج قلبي منها مَضحَكٌ حسنٌ ولثغة بعدُ في زايٍ وفي سينِ

نفسي تأبى لكم إلا طواعيةً وأنتِ تأبين لؤماً أن تطيعيني

وتلك قسمة ضِيزى قد سمعنَ بها وأنتِ تتلينها ما ذاك في الدينِ

الملاحظ على الجو العام للأبيات أن الشاعر قد أغرم بجمال محبوبته و ضحكتها وجميل مبسمها ومن لثغة لسانها في قلب السين ثاء في النطق ويستعطف قلبها لما لقيه من جفاء وصدٍّ واعراض عنه لذلك نجده في البيت الثاني يبرر لها أن نفسه تأبى وتمتنع في حبّ غيرها ولكنها تلاقيه بكل هذا الحب بالصدِّ و الجفاء الذي وصفه لؤماً منها، ثم يلجأ الشاعر في بداية البيت الاخير الى التناص مع الآي القرآني من قوله تعالى: ((□□□□)) (النجم، الآية: ٢٢)، فلنحظ هنا أن الشاعر كان على علم ووعي تام في تناصه مع الآية الكريمة، إذ جاء اقتباسه للنص الكامل للآية مع حذف حرف (الواو) قبل اسم الاشارة (تلك) وحذف لفظة (إذا) من نصه الشعري التي أخرجت النص عن إطاره القرآني، ومن ثم يصبح صالحاً لزرعه في الصياغة ليعمل عمله التناصي بطريق غير مباشر محاولاً بذلك إيجاد مخالفة في الشكل بين النص الشعري وبين الآية القرآنية مما أخرج التركيب الشعري من إطار التنصيص إلى التناص، ولعل لجوء الشاعر إلى التناص مع الآي القرآني هو سعيه لافهام محبوبته بأن صدّها وجفوتها واعراضها عنه مقابل إقباله وحبه لها هي مسألة غير عادلة وظالمة وجائرة بحقه، وقد جاءت دلالة الآية القرآنية في ذم تفضيل العبد المخلوق على الخالق وهي دلالة إيجابية بينما دلالة النص الشعري كانت دلالة سلبية لأن الشاعر أخرجها من غرضها القرآني الديني ووظفها واحتكم إليها في غرض الغزل. ومثله أيضاً قول الشاعر (الطغرائي، ١٣٠٠هـ، صفحة ٥٥):

حبُّ السلامةِ يُثْني عزمَ صاحِبه عن المَعالي ويُغرِي المَرءُ بالكَسلِ

فإن جنحتَ إليه فاتَّخِذْ نَفَقاً في الأرضِ أو سلَّماً في الجوِّ فاعتزلِ

لقد دعا الشاعر في البيت الأول إلى عدم الركون إلى حب السلامة لأن ذلك يثني عزم صاحبه عن بلوغ المعالي ويدفعه الى الكسل، وقد حذّر الشاعر في البيت الثاني من أن المرء إذا جنح للكسل فحري به أن يتخذ نفقاً في الأرض كناية عن دخول القبر أو يرتقي سلماً في الجو فلا يصل لشيء يبتغيه في الحالين لان كلا الحالين بلا فائدة تُذكر، فجاء تناص الشاعر في البيت الثاني مع قوله تعالى: ((□□□□□□□□□□□□□□□□□□)) (الانعام، الاية: ٣٥)، وهذه الآية جاءت لتدلل على أن هؤلاء المعاندين المعرضين عن الايمان بالله لا يفيد معهم الحرص والسعي في هدايتهم لان الله تعالى لم يُرد ذلك لهم وان ابتغيت نفاقاً في الأرض أو سلماً في السماء وهذا يدل على إستحالة حصول هداية هؤلاء المعاندين وقد شكل التناص القرآني بؤرة شعورية فاعلة في نفس القارئ أو السامع تعالق فيها النص الشعري مع النص القرآني لتعميق الترابط التناصي بينهما ولبيان استحالة حدوث الشيء في كلا السياقين .

د-**التناص بالفاصلة القرآنية** :- وقد نال حيّزاً لا بأس به في نماذجنا المختارة، وهي كما عرّفها الرُّماني ((حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني)) (الرماني، الخطابي، الجرجاني، ١٩٦٨م، صفحة ٩٧)، وللفاصلة القرآنية عميق الأثر في نفس المتلقي لأن لها ((نغمات نفسية ومعنوية، وايقاعاً يعطي الانسان روحاً ويحس عندها بمتعة فنية مؤثرة، تثبت في الفؤاد الطمأنينة والارتياح)) (الحسناوي، ١٩٨٦م، صفحة ٣٨)، ولعل من نماذجنا الشعرية المختارة التي تأثرت بالفاصلة القرآنية حرف الراء وذلك في قول الشاعر علي بن الجهم وهو يمدح المتوكل في قصيدة طويلة فيقول (علي بن الجهم ١٩٥٩م، صفحة ٣٠):

فَسارَ مَسيرَ الشَمسِ في كُلِّ بَلدَةٍ وَهَبَّ هُبوبَ الريحِ في البَرِّ وَالبَحرِ

كَفاكُم بِأَنَّ اللهَ فَوَّضَ أَمرَهُ إِلَيكُم وَأَوحى أَن أَطيعوا أولي الأَمرِ

فهذه الأبيات تذكرنا بالفواصل القرآنية التي استمد منها الشاعر قافيته والقافية في لفظتي (البر والبحر) فيه تناص مع قوله تعالى: ((□□□□□□□□□□□□□□□□)) (الانعام، الآية: ٩٧)، ووردت أيضاً في سور القرآن الكريم (يونس، الآية: ٢٢، الاسراء، الآية: ٧٠، النمل، الآية: ٦٣، الروم، الآية: ٤١) والقافية في لفظتي (أولي الأمر) فيها تناص مع الفاصلة القرآنية من قوله تعالى: ((□□□□□□□□□□□□□□□)) (النساء، الآية: ٥٩)، فالملاحظ على النصين أن الشاعر تأثر بالفاصلة القرآنية التي أعانته على النغمة الموسيقية وذلك

الايقاع الجميل فخرج بذلك عن العرف الشعري المألوف في القافية ولكنه خروج المتأثر بالفاصلة القرآنية، ومن التأثر بالفاصلة القرآنية أيضاً قوله حينما حبسه المتوكل (علي بن الجهم، ١٩٥٩م، صفحة ١٥):

وَاللَهُ لَيسَ بِغافِلٍ عَن أَمرِهِ وَكَفى بِرَبِّكَ ناصِراً وَوَكيلا

إذ نجد من النص السابق أن الشاعر كان متأثراً بالفاصلة القرآنية في السّور الآتية من قوله تعالى: ((﴿ ﴾)) (النساء، الآية: ٨١)، ((﴿ ﴾)) (الاسراء، الآية: ٦٥)، ((﴿ ﴾)) (الاحزاب، الآية: ٣)، فنهاية البيت (وكيلا) هي الفاصلة في هذه السور أو قريبة منها، فنجد أن المعنى الذي تناوله الشاعر جاء مقارباً للمعنى الذي تضمنته الآيات الكريمات التي جاءت فيها هذه الفاصلة فالتأثير هنا وقع معنى وشكلاً وايقاعاً، لقد كشف النصان السابقان عن جانب من جوانب تأثر قوافي الشعر العباسي في فواصل القرآن الكريم وهذا التأثر له دلالات قريبة في الشكل والمعنى والايقاع.

المبحث الثالث

التناص مع الاحاديث النبوية الشريفة

يُعد الحديث النبوي الشريف المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ومنهل ومعين يأخذ منه الشعراء والأدباء أفكارهم وأغراضهم وصورهم، كون الحديث الشريف يتميز ببلاغة التعبير كما أنه يضفي سمات جمالية على النصوص من حيث البلاغة وقوة التعبير وبما يتمتع به من مستوى لغوي رفيع، وقد ظهر تأثر شعراؤنا موضوع البحث بالحديث النبوي الشريف من خلال استلهامهم لمعاني الاحاديث الشريفة في أشعارهم ومن ذلك ما جاء في قول الشاعر وهو يذم الدنيا فيقول (الطغرائي، ١٣٠٠هـ، صفحة ٥٦):

تَرجو البقاء بدارٍ لا ثبات لها فهل سمعت بظلٍ غير مُنتقلِ

فنجد أن الشاعر يذم وينبه الانسان من عدم الركون إلى الدنيا التي لا ثبات ولا قرار فيها ويوجه سؤاله للإنسان مستفهماً منه؟ هل سمع بظل لا ينتقل ليقرّب المعنى إلى ذهنه من خلال هذه الحقيقة المرئية الشاخصة للعيان، ولتهوين وتحقير شأن الدنيا في عين من يطلبها ويبتغيها (حسن، ٢٠١٥م، صفحة ٢٠٢)، فجاء تناص الشاعر مع مضمون الحديث الشريف الذي روي عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– عندما قال: نام رسول الله على حصير فقام وقد أثر في جنبه، قلنا يا رسول الله: لو اتخذنا لك وطاء، فقال: ((مالي وللدنيا؟ ما أنا في الدنيا إلا كراكبٍ استظل تحت شجرة ثم راح وتركها)) (حنبل، ١٩٩٩م، صفحة ٢٤١)، فنجد أن الشاعر قد وظف التناص في بيته الشعري مع الحديث الشريف بصورة إشارية من خلال الاشارة أو التلميح للمعنى الذي قصده الحديث، فجاء معنى البيت الشعري منسجماً مع ما ورد في الحديث، لذا فقد حقق التناص استجابةً ملائمةً ومنسجمةً مع المعنى الوارد في الحديث الشريف، ومن

جميل التناص أيضاً قول المعري وهو يؤكد على الحذر من الظلم ومن اتقاء دعوة المظلوم فيقول في ذلك (المعري، ١٩٥٧م، صفحة ٣٢٧):

لا شَيءَ في الجَوِّ وآفاقه أصعدُ مِن دَعوَةِ مَظلوم

إذ يظهر التناص واضحاً في الشطر الثاني من البيت مع حديث رسول الله ρ حينما بعث معاذاً إلى اليمن فقال له موصياً: ((اتق دعوة المظلوم، فإنها ليست بينها وبين الله حجاب)) (البخاري، ١٩٨١م، صفحة ٤٦١)، فجاء النص الشعري في الشطر الثاني من البيت تناصاً إشارياً للمعنى الوارد في الحديث الشريف فحقق توافقاً وتلاحماً مع معنى الحديث، فضلاً عن الدلالات الاضافية التي سعى الشاعر توضيحها وتوصيلها للمتلقي في بيان سوء عاقبة الظلم والظالم.

ومن مواضع التناص مع الحديث الشريف قول الشاعر (العتابي، ١٩٦٩م، صفحة ١٧٥):

ولله في عَرضَيّ السماوات جنةٌ ولكنها مَحفوفَة بالمكارِهِ

فالشاعر يخبر في الشطر الأول من البيت الأول أن لله تعالى جنة عرضها السموات والارض وهو تصديق وتأكيد لقوله عزّوجل: ((□□□□□□□□□□□□□□□□)) (آل عمران الآية: ١٣٣)، ثم يستدرك الشاعر في الشطر الثاني بأن هذه الجنة التي أعدها الله تعالى لعباده محفوفة بالمكاره فهنا جاء تناص الشاعر مع جزء من مضمون الحديث الشريف الذي تضمن هذا المعنى من قوله ρ: ((حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفّت النار بالشهوات)) (مسلم، د.ت، صفحة ٢٨٢٢)، فوقع التناص مع الحديث الشريف تناصاً بالمعنى الوارد فيه وان اختلفت الصياغة والاسلوب، والملاحظ على نص الشاعر أنه ذكر جزءاً من الحديث وأراد من القارئ التفصيل والتوضيح في معنى الحديث كاملاً بالرجوع إليه وإدراك ما فيه من معانٍ تتفق مع ما أراد الشاعر توصيله للقارئ، فكلا السياقين في النص الشعري والحديث الشريف حذرا من إتباع الشهوات وحثا على الصبر على المكاره لأنه الطريق الموصِّل الى الجنة ونعيمها.

وعن النهي بالتعرض للشعر والخوض في غماره بدون علم في بحوره وأوزانه وقوافيه يقول الشاعر (الوشّاء، ١٩٥٣م، صفحة ٢٥):

لا تعرضنَّ للشعر ما لم يكن علمك في أبحره جسرا

فلن يزال المرء في فسحة من عقله ما لم يقل شعرا

فقد نهى الشاعر في البيت الأول من الخوض في قول الشعر ما لم يكن للإنسان علم ودراية في بحوره وأوزانه وقوافيه حتى يمكّنه من الدخول في هذا المجال وكنّى عن ذلك التمكين بلفظة (جسرا) ليَسلم بذلك من ألسنة المنتقدين، ثم جاء الشاعر بلفظة (فلن) التي تفيد نفي الفعل على سبيل التأبيد ليؤكد بذلك أن المرء في فسحة وسلامة من أمره وعقله ما لم يقل شعراً أو يتصدّر له، ذلك أن الخطر ماثل أمامه والعدو بالمرصاد لانتقاده فيما يكتب وعن ماذا يكتب ويقول، والملاحظ على البيت الثاني أنه جاء تناصاً مع الحديث الشريف الذي يشير إلى أن المؤمن لا يزال في سعة وفسحة من دينه مالم يُصب دماً حراماً وذلك في قوله ρ: ((لن يزال المرء في فسحة من دينه، ما لم يصب دماً حراماً)) (البخاري، د.ت، صفحة ٦٨٦٢)، فالمؤمن في أي ذنب يقع كان له في الدين والشرع مخرجٌ منه ويُوفق للعمل الصالح الا قتل النفس التي حرم الله تعالى قتلها الا بالحق فبارتكابه ذلك الجُرم يُضيّق على نفسه في دينه لأنه أوقع نفسه في العمل الذي توعده سبحانه وتعالى عليه بأشد العذاب، فنلحظ أن دلالة النص الشعري جاءت منسجمة تماماً مع دلالة الحديث الشريف فالدلالة في كلا السياقين نفسها وهي نفي الفعل على سبيل التأبيد، لكن اختلف المعنى والغرض في كل منهما فجاء الأول في النهي عن خوض الشعر بدون علم ودراية لبحوره وأوزانه وقوافيه وجاء الثاني في النهي عن قتل النفس التي حرمها الله تعالى الا بالحق ففي كلا الحالين يُضيّق على نفسه في الانتقاد من قبل الناس والعقوبة والعذاب من قبل الله سبحانه وتعالى، ومثله أيضاً قول الشاعر أبو الفتح البستي وهو يوصي بِدُررٍ من الحكم والمواعظ فيقول (البستي، ١٩٩٥م، صفحة ١٥):

كُنْ رَيِّقَ البِشْرِ إنْ الحُرَّ هِمَّتُهُ صَحيفَةٌ وعَلَيها البِشْرُ عُنْوانُ

ورافِقِ الرِّفْقَ في كُلِّ الأمورِ فلَمْ يندّمْ رَفيقٌ ولم يذمُمْهُ إنسانُ

الملاحظ على نص الشاعر أنه يوصي ويأمر بان يكون الانسان جميل البِشرِ دائماً والبشر هو طلاقة الوجه وبشاشته وجاء بلفظة (صحيفةٌ) كناية عن الوجه والمعنى أن يكون طلقُ الوجه باسم المُحيّا ليحبه الناس ويألفوه وينتفعوا به وينتفع بهم، وقد جاء تناص الشاعر في البيت السابق مع الحديث الشريف الذي يدور معناه حول هذا المفهوم وهو قوله ρ: ((لا تحقرنّ من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك بوجهٍ طلق)) (مسلم، د.ت، صفحة ٢٠٢٦)، الذي يؤكد فيه ρ على حسن معاملة الناس بطلاقة الوجه وبشاشته وهو أقل ما يمكن أن يقدمه الانسان لأخيه المسلم وفي ذلك تقوية لأواصر المحبة بين المسلمين، وقد جاء تناص الشاعر مع الحديث الشريف تناصاً إشارياً في المعنى والدلالة، ويظهر تناص الشاعر في البيت الثاني مع قوله ρ: ((من يُحرم الرفق يُحرم الخير كُلَّه)) (أبو داود، د.ت، صفحة ٤٨٠٩)، فالرفق واللين ضروريان في كل شيء ذلك أن الرفق بناءٌ والحمق هدمٌ، والبيت فيه إشارة واضحة على أن الرفق خير كله وسبباً لكل خير وجالب لكل نفع، وضده الاستعجال والعنف وهو مُفسدٌ للأعمال ومُوجبٌ لسوءِ

الاحوال، وقد جاء تناص الشاعر مع الحديث الشريف تناصاً إشارياً بالمعنى، فضلاً عن ذلك نجد أن النص الشعري والحديث الشريف جاءا في المعنى نفسه وهو بيان فضل الرفق والحث على التخلّق به وذم العنف. مما تقدم نلحظ ان الحديث الشريف كان منبعاً ورافداً من الروافد اللغوية التي استقى منها شعراؤنا أفكارهم وصورهم ووظفوها في نصوصهم الشعرية ليجعلوا منها عاملاً مسانداً وداعماً لهم في توضيح أفكارهم ونقلها للقارئ والسامع بمزيد من الهيبة والقبول.

الخاتمة

بعد هذه الدراسة الماتعة في رياض التناص الديني القرآني وغير القرآني لا بد لنا أن نشير إلى أهم النتائج التي توصل اليها البحث وهي الآتي:-

١- استلهم شعراؤنا اشارات مرجعية مباشرة كاستدعاء التراكيب والمفردات أو استيحاء الافكار والمعاني والفواصل القرآنية بشكل غير مباشر وإن كان التأثر بالمعاني القرآنية أكثر حضوراً من غيره.

٢- وجدنا أن تأثر الشعراء بأثر القرآن الكريم والحديث الشريف كان متفاوتا بينهم ودل ذلك على ثقافتهم القرآنية وغير القرآنية العالية.

٣- لجأ أغلب الشعراء في نصوصهم الشعرية الى شرح حالتهم الشعورية أو التجربة التي يمرون بها وهذا يستدعي الركون إلى جدار راسخ وهو القرآن الكريم والحديث الشريف لتأكيد وتصديق ما جاءوا به من أفكار وقضايا.

٤- لقد حاز التناص بالمعاني القرآنية حيّزاً أكبر من غيره من التناصات ذلك أن هذا النوع من التناص يتوقف على ثقافة القارئ واطلاعه ويتطلب منه إعمال الذهن أكثر لاكتشاف النص الغائب وتحديد دلالته.

٥- جاءت أغلب تناصات النصوص الشعرية متشابهة مع النصوص القرآنية وممتصة للمعنى القرآني مع الاختلاف اليسير في الصياغة والالفاظ والغرض.

٦- لجأ بعض الشعراء إلى ذكر لفظة معينة أو لفظتين أي ذكر الجزء واراد الكل وذلك حتما يُمكن القارئ من ادراك المعاني والدلالات لتوضيح المعنى والفكرة المطلوبة من النص.

٧- إن السبب الرئيس الذي لجأ اليه أغلب الشعراء في التناص مع المفردات القرآنية وتوظيفها في اشعارهم هو لاضفاء الجمال اللغوي على نصوصهم الشعرية ومدّها بطاقات تعبيرية هائلة تُسهم في تقوية وتحسين الاداء الشعري.

٨- إن أغلب التناصات مع الاحاديث النبوية الشريفة جاءت بصورة إشارية من خلال الاشارة أو التلميح للمعنى الذي قصده الحديث ليحقق بذلك استجابة ملائمة ومنسجمة مع المعنى الذي ورد في الحديث الشريف.

Sources and References

1. Ibn Bassam Al-Shantarini, 1975, "Al-Dhakhira fi Mahasin Ahl Al-Jazira," Al-Dar Al-Arabiya Lil-Kitab, Tripoli.
2. Ibn Manzur, 1988, "Lisan Al-Arab," Volume 6, Dar Al-Jeel and Dar Lisan Al-Arab, Beirut, Lebanon.
3. Abu Abdullah Muhammad bin Ismail Al-Bukhari, 1981, "Sahih Al-Bukhari," Dar Al-Fikr for Printing and Publishing, Beirut.
4. Abu Abdullah Muhammad Hassan Muhammad Hassan Ismail Al-Shafi'I, 1998, "Diwan Kashajim Mahmoud bin Al-Hussein Al-Ramli," Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, Lebanon.
5. Abu Al-Ala Al-Ma'arri, 1957, "Saqt Al-Zand," Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut.
6. Dr. Ihsan Abbas, 1998, "Diwan Al-Sunubari Ahmad Muhammad bin Al-Hassan Al-Dhabi," Dar Sader, Beirut.
7. Ahmad bin Hanbal, 1999, "Musnad Imam Ahmad bin Hanbal," Volume 6, Al-Resalah Foundation.
8. Julia Kristeva, 1997, "Science of Text," Dar Toubkal, Morocco.
9. Dr. Hussein Atwan, 1973, "Poetry of Marwan bin Abi Hafsa," Dar Al-Ma'arif, Egypt.
10. Dr. Hamid Adam Tuwaini, 1991, "Diwan Ismail bin Ammar," Salah Al-Din Journal of Humanities, Issue 2-3, Erbil, Iraq.
11. Khalil Mardam Bek, 1959, "Diwan Ali bin Al-Jahm," Publications of Dar Al-Afaq Al-Jadida, Beirut.
12. Duria Al-Khatib, Lutfi Al-Saqqal, 1995, "Diwan Abu Al-Fath Al-Busti," Volume 1, Issue 70, Publications of the Arabic Language Academy in Damascus.
13. Rasul Al-Najari, 1300 AH, "Diwan Al-Tughra'I," Al-Jawaib Printing Press, Constantinople.
14. Al-Rummani, Al-Khatabi, and Abdul Qahir Al-Jurjani, 1968, "Three Treatises on the Inimitability of the Quran," Dar Al-Ma'arif in Egypt.
15. Al-Zubaidi, 1994, "Taj Al-Arus Min Jawahir Al-Qamus," Volume 18, Dar Al-Fikr Al-Arabi for Printing and Publishing.

16. Dr. Sami Al-Dahan, 1985, “Explanation of the Diwan of Sari’ Al-Ghawani,” Dar Al-Ma’arif, Cairo.
17. Saad Al-Din Al-Taftazani, 1347 AH, “Explanations of Al-Talkhis,” Egypt Libraries, Cairo.
18. Dr. Saadi Dhanawi, 1997, “Diwan Aliya bint Al-Mahdi,” Dar Sader, Beirut.
19. Suleiman bin Al-Ash’ath Abu Dawood Al-Sijistani Al-Azdi, (n.d.), “Sunan Abu Dawood,” Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut.
20. Shaltagh Aboud Sharad, 1987, “The Impact of the Quran on Modern Arabic Poetry,” Dar Al-Ma’arifa, Damascus.
21. Dr. Azza Shibl Muhammad, 2007, “The Language of Text: Theory and Application,” Al-Adab Library, Cairo.
22. Dr. Omar Al-As’ad, 1974, “Diwan Al-Abyurdi,” Arabic Language Academy, Damascus.
23. Kamal Mustafa, 1953, “Diwan Al-Washsha’,” Al-Khanji Library, Egypt.
24. Dr. Muhammad bin Abdul Muttalib, 1995, “Stylistic Readings In Modern Poetry,” Egyptian General Book Organization.
25. Muhammad Al-Hasnawi, 1986, “The Pause In the Quran,” Islamic Office, Beirut.
26. Muhammad Gharib, 2009, “Poetry of Ibn Munadhir,” Al-Babtain Center for Manuscript Poetry, Alexandria.
27. Dr. Muhammad Fikri Al-Jazzar, 2001, “Linguistics of Difference (Aesthetic Characteristics of Text Construction In Modern Poetry),” Itrak Publishing House, Cairo.
28. Muhammad Qasim Mustafa, 1970, “Diwan Al-Bakharzi,” Master’s Thesis, Faculty of Arts, Cairo University.
29. Dr. Muhammad Miftah, 1990, “The Dynamics of Text,” Arab Cultural Center, Beirut.
30. Dr. Muhammad Miftah, 1992, “Analysis of Poetic Discourse (Intertextuality Strategy),” Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.
31. Muslim bin Al-Hajjaj Abu Al-Hassan Al-Qushayri Al-Nisaburi, (n.d.), “Sahih Muslim,” Volume 4, Dar Ihya Al-Turath Al-Arabi, Beirut.
32. Dr. Nasser Halawi, 1969, “Diwan Al-Atabi,” Al-Murabid Journal, Faculty of Arts, University of Basra.

-Aldawriyat:

1-Ahmad Muhammad Atta, 2007, “Quranic Intertextuality in the Poetry of Jamal Al-Din Ibn Nabata Al-Misri,” International Conference of the Faculty of Al-Alsun – Qena University, p. 3.

2-Ismail Faleh Hassan, 2019, “Quotation and Inclusion in the Ascetic Poetry of the First Abbasid Era: Abdullah bin Al-Mubarak, Abu Nuwas, Mahmoud Al-Warraq as Models,” Tikrit University Journal of Humanities, Volume 26, Issue 8, p. 71.

3-Ismail Faleh Hassan, 2015, “Figurative Imagery in Selected Poems of Abu Al-Atahiya,” Tikrit University Journal of Humanities, Volume 22, Issue 11, p. 202.

4-Sobhi Ibrahim Al-Faqi, 2004, “Intertextuality between the Quran and Hadith,” Journal of Language Sciences, Volume 7, Issue 2, p. 102.

5-Muhammad Taha Hussein, 2003, “Intertextuality and the Problem of Writing,” Al-Thaqafiya Journal, Jordan, Issue 60, p. 130.